الرصـافي

(١٨٦٧م ـ ١٩٤٥م)
(١٢٩٢هـ ـ ١٣٦٥هـ)

الدكتور داود سلوم

١ ـ حياة الشاعر :

ولد معروف بن عبدالغني الرصافي في رصافة بغداد من عائلة يرجع اصلها الى اكرادالعراق وكانهذا الحدثالسعيد بالنسبةللادب عام ١٢٩٢هـ/١٨٧٦م٠ وتعلم مبادىء الكتابة والقراءة في كتاتيب بغداد ثم أدخل المدرسة الرشدية العسكرية وبعد ثلاث سنوات هجرها والتحق بمدارس الدين ودرس فى مدرسة (منيرة خاتون) ومن اساتذته المدرس عبدالوهاب النائب والاستاذ محمود شكري الالوسي وعين مدرسا في مدرسة ابتدائية في « الراشدية » وقضى فترة من حياته بين الشعر والتعليم فقد درس بعد ان ترك الراشدية في مدرسة « الاعدادي العسكري » في زمن نامق باشا حتى اعلان الدستور عام ١٩٠٨ ٠

وتظهر من شعر الرصافي الذي نظم قبل الدستور صلته بالتيارات الثقافية الحديثة والافكار السياسية التحررية التي كانت تدعو الى الاستقلال اللامركزي والمساواة الاجتماعية بين الرعايا فيالدولة العثمانية وعلىهذا فقد خلع الرصافي لباسه القديم ولبس لباس المدنية الحديثة واستبدل الطربوش بالعمامة كما استبدل الافكار القديمة بالافكار الجديدة وان شهرته التي كسبها له ادبه قبل الدستور دعت احدهم الى دعوته الى القسطنطينية لاصدار مجلة عربية باسم « اقـدام » ٠

وحين ذهب الى هناك لم تتحقق الفكرة فرجع الى بغداد وفي طريقه مر ببيروت عام ١٩١٠ فطبع فيها الجزء الاول من ديوان الرصافي ، واستدعي ثانية الى القسطنطينية وعين هناك مدرسا في دار المعلمين الملكية ومدرسة الوعاظ التابعة لوزارة الاوقاف ومحررا لجريدة عربية تسمى « سبيل الرشاد » ثم عين هناك نائبا عن لواء المنتفك ٠

وكانت افكار الشاعر السياسية قبل الدستور ضد الخلافة وكان الخليفة رمز الظلم والطغيـــان :

وهبنـــا امـــة هلكت ضياعا تولى امرها عبدالحميد [1]

وكان في اول امره ضد فكرة التمييز الديني لعلمه ان بعض العرب هـــم من المسيحيين ومع انه لم يكن مؤمنا بهذا النوع من المساواة الا انه كان يدافع عن الفكرة في حد ذاتها ، قال :

اذ جمعتنا وحـــدة وطنية فماذا علينا ان تعدد اديان [2]

وقال بعد اعلان الدستور :

هي المساواة عمتنا فما تركت فضلا لبعض على بعض وتمييزا [3]

ولكن سرعان ما انشق العرب المسيحيون على العرب المسلمين وســـقط الجمع الاول تحت نفوذ فرنسا فلامهم على التفريق :

افي مصالح دنياهم وهم عرب جاءوا على حسب الاديان ترتيبا [4]

ونبههم الى خطر الفرقة وخطر الاستعمار الفرنسي :

لـــكن باريز ما زالت مطامعها ترنو الى الشام تصعيدا وتصويبا [5]

وما ان اعلن المتعصبون منهم بانهم ليسوا عربا حتى صرح لهم بان العرب المسلمين كانوا قد ضحوا كثيرا في التنازل عن حقوقهم الطبيعية في السلطة في سبيل وضع الاقليات :

وكنا اجبناهم اليهـــا اجابة بها قد تركنا جانب الدين مزورا [6]

وظهرت في هذه الفترة الدعوة الى الجمهورية صريحة في شعره :

ان الحكومـــة وهي جمهورية كشفت عماية كل قلب مضلل [7]

---

(١) ديوان الرصافي (طبعة السقا) جـ١ ـ ٢ قاهرة ١٩٤٩ ص١٢١ .
(٢) ن م ص ١٣١ .
(٣) ن م ص ٣٨٠ .
(٤) ن م ص ٣٩٥ .
(٥) ن م ص ٣٩٥ .
(٦) ن م ص ٤٠٨ .
(٧) ن . ص ١٦٣ .

وخاطب الناس في عهد الخلافة :

يا امة رقدت فطـال رقادها هبى وفى امـر الملـوك تأملى [٨]

وله رأي سائر :

عجبت للناس في الدنيا فحالتهم مع الملوك صريح العقل يجحدها
ان الملوك كالاصـنام ماثلـة الناس تنحتها والناس تعبدها [٩]

وما ان اعلنت الحرب العالمية الاولى حتى اتجه ثانية الى الدعـوة الى الوحدة الاسلامية عوضا عن دعوته الى القومية العربية وقال عـدة قصـائد منهـا :

لا زلت يا وطن الاسلام منتصرا بالجيش يزحف من ابنائك الامنا [١٠]

وقال على لسان العراق بعد سقوط بغداد :

انا باق على الوفـاء وان كـا نت بقلبـي ممن احب جـراح [١١]

وهجا الملك حسيناً الذي كان رمزا لثورة العـرب على الاتراك :

حتى بدت مخزيات اللؤم مشـركة من الحجـاز حسينا ثالثا بهمـا
اذ راح بالانكليز اليوم ممتنعـا فضاعف الشر فيما جر واجترما

وقد كسبت هذه القصيدة وبعض الاهاجي الاخرى التي سـنمر عليها كره العائلة المالكة له حتى اواخر ايامه وموته معدما فقيرا الى ابعد حدودالاعدام والفقـر .

ولما اعلنت الهدنة عام ١٩١٨ ورأى الاتراك موقف العرب منهم طردوا كل العرب والرعايا الى خارج حدود تركيا فخرج الرصافي فيمن خـرج وجاء الى الشام آملا ان يجد ترحيبا من الحكومة العربية برئاسة فيصل ولكن فيصـلا كان قد وغر صدره عليه لهجائه ابيه وتصوير الحركة العربية كجزء من خديعـة

---

(٨) نفس المصدر هى ١٦٣ .
(٩) ن . م ص ٥٠٦ .
(١٠) ن . م ص ٤٨٢ .
(١١) ن . م ص ٤١١ .

استعمارية كبرى فغض فيصل الطرف عنه واهمله والظاهر ان السياسة الانكليزية ارادت وضعه تحت جناح رحمتها للإستفادة من مواهبه فاستدعى الى القدس للتدريس في دار المعلمين فاقيمت له حفلات التكريم والضيافة وعين مدرسا براتب ٣٠ دينارا ومن القدس توجه الى الحركة القومية في الشام يهاجمها عندما اصبحت خطرا على الاستعمارين الانكليزي والفرنسي وخوف تنبه القوميين وقيامهم بثورة اخرى ضد الغازي الجديد وقد يحسب للعامل الشخصي في هذا الهجوم حسابه . قال مؤرخ قبل ٣٣ سنة عن اقامته في القدس : « وعلم ان الوقت قد حان لاخذ الانتقام من خصومه في الشام الذين لم يقدروه قدره . انبرى يراعه في تدبيج المقالات المرة وارسلها عليها كشواظ من نار . » (١٢)

ولكن علينا ان نشير هنا منذ وقت مبكر في هذه الدراسة بان الفرق واضح قائم في ذهن الرصافي بين قادة هذه الحركة وبين اخلاصه لوطنه وامته. ان حب الرصافي لوطنه وامته حب لا يمكن ان يوصف وانه في الواقع كما قال هو :

(وسع الاكوان والزمنا)

ويبدوا ان الرصافي كان موجودا في العراق في وقت استقبال فيصل في بغداد وبعد ثورة العشرين ولم يشهد الشاعر ثورة العشرين ولم نسمع له صوتا في الثورة ولم يقل فيها شعرا ولم يدافع بسيف او قلم . ولم ينس الرصافي عداءه للقادم الجديد الذي حرمه العمل في الشام .

فقال ساخرا :

خرج الناس يهرعون احتفاء ... بقدوم الامير غير الامير
ولقد هون الحفاوة منهم ... انهم يحتفون لا عن شعور

وحين اولم النقيب وليمة للامير الجديد في داره كان الرصافي من الخطباء في هذه الوليمة وقال شعرا في مدح الامير الجديد :

اما وقد طلع الرجاء ... يشع انوار السرور
في دار مولانا النقيب ... ووجه مولانا الامير

---

(١٢) السهروردي : لب الالباب جـ٢ ص ٣٣٧ .

يؤسفنا اننا لا نتمكن ان نخبر القارىء كم مضى من الوقت بين شعره الاول وشعره الثاني ولا نظن انه كان بينهما اكثر من شهر واحد .

وان العلاقة بين هذين الرجلين طريفة تستحق التسجيل والملاحظة فالظاهر ان فيصلاً لم ينس حقده القديم على الرصافي وان الرصافي لم يحصل على ما يبغي وكان يعلم ان شخصية الملك هي العقبة الكؤود . فظل قلقا مترددا بين المدح والهجاء والرثاء فها هو يمدح :

افيصل انت فيصل كل حكم نريد به تقدمنا السريعا

وهجاء :

لنا ملك وليس له رعايا واوطان وليس لها حدود

وقال في هجائه :

واليوم صار مليكنا ظلا لـ « كنك » الانكليز

وقال :

واذا مليك بلادنا هور نورة واذا مليك بلادهم زرنيخ

وقال عن العراقيين وهو في الشام :

لهم ملك تأبى عصابة رأسه لها غير سيف التيمسيين عاصبا

تبوأ عرش الملك لا بحسامه ولا كان في يوم له الشعب ناخبا

وشرح موقفه مرة للملك فيصل واعلمه ان مهاجمته لوالده جاءت من وجهة نظر معينة وان مهاجمته للعرش ليس المقصود بها فيصلاً بالذات ولكن المقصود بتلك المهاجمة انما هو «المركز» وفي ذلك تحايل وتهرب دون شك .

واراد يتقرب من السلطة وان يحصل على المسالمة فرثى الملك حسيناً

وقال :

بدا وجه العروبة في حلوك غداة مضى الحسين ابو الملوك

لقد نزهت من غمز ولمز كما نزهت من شعر ركيك (١٣)

---

(١٣) ديوان الرصافي ص ٣٢٠ .

ورثى فيصلا :

ابو غازي قضى فاقيم غـــازي ، فانطلقتنا التهـاني والتعـــازي
قضـى بدر المـكارم والمعـالي وحيدرة المعـارك والمغازي (١٤)

ومدح نوري السعيد :

نوري السعيد ابو صباح ومن به سعد العراق فثغره بســـام (١٥)

وهجـــاه :

قـــل لـي بربـك ياســـعيد ولســـت بالرجـل الســـعيد

وان كل هذا التذبذب في العقيدة السياسية يشرحه طموح الرصافي الى الحكم او شيء يشبه هذا . فهو لا شك كان يحلم في الفترة الاولى من تأسيس الحكومة العراقية بالوزارة او بعمل مهم خاصة وانها كانت فترة «تعيين» لا عن مقدرة وانما عن غنى او مركز او صلافة الخ ....

وهذا هو يصيح باعلى صوته في عام ١٩٢٢ يخاطب اولى الامر :

يا مبعـدي بظلم عن مناصبهـم وقاطعـين الى ما ابتغى طـرقي
علمـت كل خفي من ضمائركـم وما علمت الذي ترضون من خلقي
ماذا يوافقكم من شأن صاحبكم حتى يكون لديكم حائز السبق
ان كـان عقـل فاني عاقل فطن وان كان حمق فاني احمق الحمق
فجربوني تفـوزوا عن تجـربتي بما تريدون من طيش ومن نزق (١٥)

واهم ما شغل الرصافي من اعمال للحكومة العراقية بين ٩٢١ و٩٣٠ هو : انه عمل نائبا لرئيس لجنة الترجمة والتعريب في وزارة المعارف وحاضر كذلك في كلية المعلمين العالية ثم عين نائبا في المجلس ووقف ضد المعاهدة العراقيـة الانكليزية كما ذكر الحسني في كتبه اما الكاتب المهجري الريحاني فقد ذكـر في كتابه انه كان مع المعاهدة .

ان سلوك الرصافي وخلقه وطموحه يضاف الى سخريته وهجائه اللاذعين

---

(١٤) نفس المصدر ص ٣٢٦ .

(١٥) ديوان الرصافي ص٥٠٤ .

اللذين استخدمهما للحصول على رغباته ـ حدد موقف حكومات العهد البائد منه وكذلك العائلة المالكة والاستعمار الانكليزي فهو من الناس الذين لايشترون بسهولة .

واما بين ١٩٣٠ و ١٩٤٠ فلم يعمل الرصافي في عمل حكومي وانما عاش من احسان اصدقائه وترك العراق مرارا عديدة ثم عاد اليه وبعد عام ١٩٣٧ التجأ الى الفلوجة معتزلا الحياة وقد تزيا منذ فترة مبكرة بالزي العربي ووصفه بالبساطة وطمح الى عزلة تشبه عزلة غاندي وحين ثار العراق عام ١٩٤١ على الانكليز وضعفت العائلة المالكة بخروج عبدالاله رحب بثورة الشعب الجديدة وهجا الانكليز وعبدالاله هجاءً مراً وهو بذلك قد قضى قضاء مبرما على كل امل في الاستفادة من الخدمة العامة بالتوظف وزادت حالة الرصافي الاقتصادية سوءا على مرور الزمن وجفاه اخوانه ونسيه العراقيون كعادتهم حتى مات عام ١٩٤٥ في بيت خال من كل شيىء حتى من مقعد او ستارة لنافذة الشاعر وكان قد جاء الى بغداد للمعالجة فمات في الاعظمية . ووصف الشاعر الجواهري الايام الاخيرة من حياة هذا الشاعر البائس : ـ

« حتى انتهى (الرصافى) .... مساء يوم ١٦ اذار من عام ١٩٤٥ في تلك الغرفة الجرداء التي لا انساها ابدا وكانما انا فيها الان وكان الرصافي ـ وهو ذاك امامي ـ على سرير من السرر الرخيصة لولا ان الرصافي هو الذي كان ينام عليه وكان هو الان وقد احسّ بي وانا ادب على اطراف اصابعي لئلا اوقظه وكانت الحيرة هي في اين اجلس اذ ليس في الغرفة كرسي او خشبة او حتى حجر للجلوس وكأنما هي في هذه الساعة لا غيرها اذ تتبدد الحيرة باستيقاظ الرصافي وبوجودي محلا على طرف السرير فيتحامل على نفسه فالح عليةملتمسا الا يفعل فيابى فاطيع فاتحدث اليه اخر حديث واوجعه قبل ان يموت بايام ... قد انقضى (عصر الرصافي) في هذه الغرفة الجرداء ولم يسدل عليه ستار فانا احلف صادقا وكان الجو مشمسا والضوء يؤذي عيون الرصافي وكان على درجة من الحرارة لا يطيقها مريض مثقل لا بد له من ان يمد عليه الغطاء احلف صادقا انه لم يكن في غرفة صاحب هذا الجيل كل ستار » (١٦) .

اعتقد ان سببا من اسباب بلبلة الرصافي الفكرية والتي سببت له كل هذا

---

(١٦) مهرجان الرصافي . بغداد ١٩٥٩ .

الالم والاذى هو تأثير الافكار الواردة ودعاتها عليه . ففي كل فترة يتبنى فكرة وفي كل يوم له هوى فهو لهذا قد كسب عداء كثير من الناس ممن ماشاهم ثم تخلى عنهم .

وان الشيء الاخر هو خلق الرصافي . فالرصافي في خلقه الذي كسبه عن الثقافة العربية جعله اكثر الناس اباء وكبرياء وترفعا . فالحقيقة ان الانسان حين يقرأ ديوانه يضطر اضطرارا الى الاعجاب بشيمته وابائه وعزة نفسه فهو نفسه يعرف انه كان ضحية هذا الاباء قال :

فلا تنس يا فخري إبائي فانني ضحية هذا الجامح المتشرد (١٧)

ويشرح في الابيات التالية نفسيته منذ فترة مبكرة من شبابه :

وانى لاهوى الحق كالطيب ساطعا وكالريح هبابا وكالشمس ظاهرا
ستبقى لنفسي فى هواه سريرة اذا الدهر ابلى من بنيه السرائرا
وتكره نفسي ان اكون مخادعا لادرك نفعا اولا دفع ضائرا
ومن اجل مقتى للمخانيث انكرت يدى ان تحلى في الجنان اساورا
وما العجز الا ان اكون مكاتما اذا ما تقاضتني العلى ان اجاهرا
ولولا طموحي في الحياة الى العلى سكنت البوادي واجتنبت الحواضرا

وان قسما من شقائه يرمى على عاتق خلق ابناء الجيل الماضي من الحكام . فهم طبقة من ضعفاء الخلق ولؤماء الطباع من الذين يحاربون الانسان في رزقه اذا ما خالفهم في الرأي فهم ابدا يخلطون بين المصلحة العامة والعلاقة الشخصية مما سبب للعراق ولابنائه المصلحين كثيرا من الاذى والضيم .

وان خضوع العهد البائد لسلطان الاستعمار وتشجيعه سياسة القضاء على الافكار الحرة واحرار التفكير دفع بهم الى محاربة الرصافي محاربة اقل ما توصف به بانها بعيدة عن محاربة الرجل الكريم الطبع الحر النفس .

وكنا ايضا قد اشرنا قبل هذا الى طموح الرصافي وتذائبه السياسي ولذا فاننا نعتقد ان الشاعر قد جنى عليه طموحه الذي لم ترافقه المداهنة المطلوبة لروح العصر الذي عاش فيه الشاعر .

---

(١٧) ديوان الرصافي ص ٢٧٧ .

قد تثار هنا قيمة اشعاره السياسة ومقدار المصلحة العامة والمصلحة الشخصية في كل ما نظم من هذه الاشعار .

لا شك ان حصة الاشعار السياسية التي قيلت حباً وخدمة للعرب كثيرة وان حب الرصافي للناس والارض لا يعتريهما شك ولا ترقى اليهما ريبة اما موقفه من الشخوص فالمصلحة الشخصية فيه واضحة .

وبعد ثورة ١٤ تموز احتفل العراق بذكرى وفاة هذا الشاعر الفذ الا ان العناصر التي احتلفت به اهملت قابلياته الفنية وتحليلها واكدت على الاتجاه السياسي الشخصي واتخذت من ذكراه واجهة للدعاية لنفسها ولمؤسساتها اكثر من اتخاذها كذكرى للعلم والحقيقة والتقدير الصحيح . كانت نتيجة هذا الاحتفال كتابا يستحق النظر فيه وان يقال فيه شيء ما . ان اغلب الكلمات التي قالها المحتفلون كان الهدف منها سياسيا الغرض منها الدعاية لجهات سياسية معينة وان هذا الغرض كان اقوى حتى من الدعاية للجمهورية التي اتاحت لهؤلاء احياء ذكرى الشاعر الخالدة .

وكان موضوع اغلب الكلمات خال من الدراسة العميقة او التحليل او التأمل ما عدا كلمات قليلة . ان كلمة السيد مصطفى علي في بحثه عن الرصافي والبيت الهاشمي جاءت تصور جانبا واحدا وهو جانب النزاع ولم يذكر الكاتب الفاضل جانب الموافقة والمدح ولم يعلله . ومن الكلمات التي عرضت جانبا طريفا كلمة الاستاذ صديق العلوي بعنوان (الرصافي شاعر انساني حي) ولعل اعمق الكلمات قاطبة كلمة ـ الاستاذ كما ابراهيم (الثورة في شعر الرصافي) فالمقال دراسة علمية مرتبة ولو ان الكاتب حشر كلمة « الثورة » كعنوان للمقال وحاول ان يطبق المحتوى على العنوان وهناك من المقالات ما لا يمكن ان يوصف الا بأنه واجهة واعلان سياسي ككلمة وفد الصين وروسيا والاردن الخ .....

مما لا شك فيه ان شعر الرصافي حمال اوجه فكل قد اقتبس ما يرغب به لشرح فكرته دون الدخول الى حقيقة ثابتة في ماهية افكار الرصافي وتطورها واستقرارها الاخير وفي هذا خطر على الحقيقة وعلى ما اعلم ان في بغداد اكثر من رجل من المختصين بالادب الحديث وقد كتبوا عن الرصافي قبل الثورة ولكنهم لم يدعوا للكلام في الموضوع وهم اقرب الناس اليه ....

وخلاصة القول في ذكرى الرصافي انها كانت وسيلة من وسائل الدعاية السياسية فقد انعدم فيها البحث العلمي في الغالب وطغت العاطفة على الحقيقة والخيال على الواقع .

فقد اراد بعضهم ان يخلق من الرصافي بطلا ذا عقيدة ملونة بلون معين يحارب من اجلها وما كان الرصافي ـ في واقع الامر ـ ذلك الرجل وانما كان عراقيا عربيا مسلما قبل كل شيىء يدافع عن العراق والعرب والمسلمين حتى في قصائده التي بدت فيها نزعته الاشتراكية او الانسانية ومن قال غير هذا فسوف يعوزه البرهان .

٢ ـ اراء الرصافي في الادب والفن :

ترك الرصافي في كتبه وديوانه اراء متفرقة يمكن ان يكون الانسان من مجموعها معرضا مقاربا لما كان يعتقده الرصافي . ولعل اقوال الرصافي في (الشعر) هي اكثر اقواله شيوعا في الديوان وفي كتبه الاخرى ولذا رأينا ان نبدأ بالكلام عن رأيه في (الشعر) .

درس الرصافي عام ١٩٢٨ دروسا في العروض وترك في اول الكتاب وآخره ملاحظات عن الشعر وعلاقته بالفنون الاخرى لا بأس باستعراضها اقتباسا

قال الرصافي :

« لما كان الشعر وليد الغناء وقرينه لزم ان يكون مطابقا لما فيه من الحان وايقاع ، ولا يكون كذلك الا اذا كان موازنا لتلك الالحان في الحركات والسكنات وهذا هو الوزن في الشعر وبهذا تتبين لك حكمة وجود الوزن في الشعر وفلسفته .

نعم ، لا ينكر ان الشعر قد يكون غير موزون كما في الشعر المنشور انما هو اطلاق بالمعنى العام : اي من حيث انه يؤثر في النفوس تأثيرا شعريا والا فالشعر بمعناه الخاص لا يجوز ان يكون غير موزون لانه كما قلنا وليد الغناء وقرينه الذي لا ينفك عنه . فالوزن اذن ضروري في الشعر ... » (١٨)

وقال في آخر الكتاب :

« وآخر قول نقوله هنا فنختم به هذه الرسالة هو ان الشعر وليد الغناء

---

(١٨) الادب الرفيع في ميزان الشعر وقوافيه . بغداد ١٩٥٦ ص١١ .

وما دامت الالحان في الاغاني لا تدخل تحت حد او حصر فكذلك اوزان الشعر لا تعد ولا تحصى » (١٩) .

وعلى هذا فان الرصافي يؤمن ان الشعر يجب ان يكون موزونا وليس من الضروري ان يكون من اوزان الخليل ، الا انه يجيز الخروج على الوزن والموسيقى في الشعر كما اظن كما انه لا يعفى الاديب او الناقد من الجهل بالبحور الشعرية لانه نوع من الثقافة التي يجب ان يعرفها الناقد او الاديب حتى تكون ثقافته متكاملة ، قال :

« لاشك ان الاديب الكامل في ادبه تلزمه معرفة مصطلحات جميع العلوم والفنون لكي يكون كاملا في ادبه من كل جهة فاذا هو جهل مصطلحات علم من العلوم او فن من الفنون كان ادبه ناقصا من جهة ذلك العلم او ذلك الفن لان هذه المصطلحات العلمية قد تدخل في الكلام المنظوم والمنثور اما عن طريق التشبيه او على طريق التوجيه الذي هو من انواع البديع واما على طرق اخرى لا تعد ولا تحصى . فاذا كان الاديب جاهلا تلك المصطلحات صعب واستعصى عليه فهمها عند استعمالها في الكلام شعرا كان او غيره » .

اما اقواله في « الشعر » في الديوان فهي خليط متناقض من الافكار القديمة والحديثة التي يغلب عليها طابع المدح الشخصي الذي يبيحه الشعراء لانفسهم شعرا ولنفهم هذه الاراء سوف نعرض بعضها ، قال يصف شعره :

وارسله نظما يروق انسجامه ... فيحسبه المصغي لانشاده نثرا
اضمنه معنى الحقيقة عاريا ... فيحسبه جهالهُ منطقا هجرا (٢٠)

ويشرح في ابيات اخرى رأيه في الشعر فيعتبر القافية من مقاييس القابلية الفنية وانها تساوي مطابقة اللفظ للمعنى والمعنى للفظ وان احسن الشعر في رأيه هو المطابق لروح العصر والذي لا يقلد احدا وانه يأخذ المعاني الجميلة فيكسيها بالفاظ كانها الدر (٢١) وهو يقصد في شعره بيان الحقيقة لا غير :

اذا انا قصدت القصيد فليس لي ... به غير تبيان الحقيقة مقصد
نشدت بشعري مطلبا عز نيله ... وان هان عند الشعر ما كنت انشد
فللنجم قدر دون ما انا ناشد ... وللدر قدر دون ما انا منشد

(١٩) نفس المصدر ص ١٢٥ .
(٢٠) ديوان الرصافي ص ٥١٦ .
(٢١) نفس المصدر ص ٦٤ .

ويعرف الشعر تعريفا شعريا بديعا جدا . فالشعر هو الفن الذي «يشرح» الشعور ويعبر عنه بالموسيقى و«يقطر» العواطف من وضر المادة فكأنه الانبيق مرتبط بالقلب :

الشعر فن لا تزال ضروبه تتلو الشعور بألسن الموسيقى
ويجيد تقطير العواطف للورى فتخاله لقلوبهم انبيقا

وهو يقول عن نفسه بانه طرق بحور الشعر كافة « رهواً ومائجا » (٢٢) :

ولا شك انه يدعو الشاعر التنويع بحوره وهو ضد شعر المدح « وقلت اعصني ياشعر في المدح » (٢٣) ولكن حقيقة الامر هي غير ذلك والسبب فى هذه الفلسفة التي يريد ان يتخذها لان الناس لا يستحقون الهجاء او الرثاء لها لتفاهتهم وانه قد يجبر على المدح فيقول مديحه ساخرا (٢٤) ويقول انه لا يريد مكافاة على الشعر وان واجبه ان يكون « هاديا » (٢٥) ومرشدا ويؤكد مرة اخرى نزعة مثالية لم يحققها الواقع . يقول ان شعره خال من المدح او الهجاء وهذا شيىء لا يؤكده واقع حياة الشاعر :

تركت من الشعر المديح لاهله ونزهت شعري ان يكون قذاعا

لا شك ان هذه النزعة هي نزعة الشاعر في اول شبابه قبل دخوله الى ساحة الميدان السياسي وسنأتي الى شرح اطوار شاعرية الرصافي فيما بعد .

وهو يعتقد ــ على حق ــ بان شعره من اجود الشعر واصلبه « كما نزهت عن شعر ركيك » وهو يعتقد بانه له سليقة سليمة في اختيار جيده .

« ابت غثه واستوثقت من سمينه »

وبان الشعر الركيك لا يمر على باله وبانه يطمح الى الابتكار فيه وان الشعر انما هو لبث الخير والاصلاح والحكمة (٢٧) .

وكثيرا ما استخدم الشعر في سبيل الارشاد وحث الناس على المعونة للمعوزين والضعفاء ونصر المساكين .

---

(٢٢) نفس المصدر ١٢٣ .
(٢٣) نفس المصدر ص ١٢٣ .
(٢٤) نفس المصدر ص ١٢٣ .
(٢٦) نفس المصدر ص ١٩٤ .
(٢٧) نفس المصدر ص ١٩٤ .

قـــال :

هذه حكاية حال جئت اذكرهـا وليس يخفى على الاحرار مغزاها
اولى الانام بعطف الناس ارملة واشرف الناس من بالمال واساها[٢٨]

وهو لا يميل الى الشعر الغامض المعقد في المعنى وان كانت الفاظه مغلقة احيانا قـال :

انمـا غايتي من الشـعر معنى واضح يأمن اللبيـب التباسه [٢٩]

والرصافي من المعجبين بالفنون الجميلة كالتمثيل والتصوير والموسيقى والغنـــاء .

فان للغناء في النفس نشوة تخفف من حنين العواطف المكبوتة فهو يحدث النشوة التي « تطفىء في حشاك حريقا » [٣٠] وان الفنون ترقى برقي الامـم فكلما كانت الامم بدائية كان غناؤها بدائيا جاهليا كأنـه نقيق الضفادع فالفن عند الرصافي « مقياس الحضارة » [٣١] وهو في ذلك على حق .

اما مسارح التمثيل : فهي مدرسة اجتماعية تشحذ الشعور وتعلم «الغافل» « وتنمي الحميد من الخصال » وهو بهذا لم يخرج بالمسرح عن الواجب الاخلاقي والاجتماعي وليس هذا هو واجب الفن دائما .

اما « المصور » فهو الذي يعكس لنا الحياة وقد يجيد احيانا مصور مـا اكثر مما يجيد الاديب ويفوق « الشاعر المنطقيا » واهداف التصوير : « ان يستفيد بها الشعور سموقا » ويكرر رأيه في المسرح في مكان آخـر [٣٢] .

ويكرر قوله في التصوير في مكان آخر فيعكس لنا رأيا معاكسا يرى التصوير للعرى مما يثير العواطف بدل ان يسمو بها :

منظـر يتـرك العـواطف منـا في هياج من الهوى وزحام [٣٣]

---

(٢٨) ن . م ص ٢٠٦ .
(٢٩) ن . م ص ٣٠٣ .
(٣٠) ن . م . ص ٨٠ .
(٣١) ن . م . ص ٨٠ .
(٣٢) ن . م . ص ٢٢٨ .
(٣٣) ن . م . ص ٥٤٢ .

وفي كتابه « دروس في تاريخ آداب اللغة العربيـة » (٣٤) وهـو من المحاضرات التي القاها في دار المعلمين العالية حين اشتغل محاضـرا فيها بـين ١٩٢٠/ ١٩٣٠ يعرض الرصافي اراءً طريفة في دراسة الادب وفي نقد الشـعر والشعراء وتقديرهم .

ففي محاضرة «تاريخ اداب اللغة العربية» من الكتاب المذكور يضع منهجا في دراسة اللغة وادبها كوحدة شاملة من حيث المفردات والاساليب والادبـاء والاثار والبيئة فهو لا يرى ان واحدا من هذه المكونات ينفصل عن الاخر بل العكس هو الصحيح فانها وحدة متكاملة يكمل احدها الآخر .

فدراسة اللغـة تستدعي :

١ ـ دراسة المفردات والنظر في تطورها ونموها وموتها ودخول الغـريب الاجنبي فيها وتوسعها من حيث التركيب والاشتقاق والبحث في المعاني المختلفة للفظة الواحدة ووجود الرابطة بين هذه المعاني وعـلاقة المعنى الواحد بالمعاني الاخرى .

٢ ـ دراسة الاساليب والتراكيب وكيف حدثت هذه التراكيب وما هي الصور والمشاعر التي ساعدت على خلقهـا ثم البحث في المجـازات والاساليب البلاغية واسباب استحداثها ثم البحث في تاريخ التراكيب وموت بعضها واستحداث الجديد تبعا لمرور الزمن وتطور الامة او انحطاطها .

٣ ـ البحث في النتاج الادبي شعرا ونثرا والبحث في انواع الشعر ومـا استحدث فيه من جديد ثم البحث في النثر وانواعه وما هي الاسباب التي ساعدت على نمو فن معين واضعاف آخر .

٤ ـ دراسة احوال الامة ذات اللغة المعنية ودراسة تاريخها وحياتهـا فأن مثل هذه الدراسة مهمة في معرفة هذه اللغة .

٥ ـ دراسة اقليم الامة واحوال البلد الجغرافية وطبيعة ارضه للنظر في مقدار تأثير هذه الطبيعة في هذا الادب .

٦ ـ علاقة الامة بجيرانها والبحـث في الروابط الاقتصاديـة والاجتماعيـة

---

(٣٤) طبع في بغداد لاخر مرة عام ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م وعلى هـذه الطبعة اعتمدنا في اقتباس نصوصنا .

والعسكرية بين الامة وما يجاورها لنرى مقدار الاختلاط ومقدار التأثر والتأثير .

٧ ـ البحث في حياة الافراد من رجال القلم وتبيان نشأتهم وثقافتهم فان ذلك من الامور المهمة في تقييم ادب احدهم ومعرفة المؤثرات فيه .

٨ ـ دراسة اثار هؤلاء على انها ظواهر ادبية تستحق الملاحظة والتسجيل وقد يكون هناك تأثير وعلاقة بين الفرعين الاخرين وان اتجه النقاد لدراسة الاثر دون المؤلف والرصافي بعد هذا ليس من المؤمنين الا بهذا النوع من الدراسة المفصلة لتفهم طبيعة الادب ولمعرفة المبدع من غير المبدع والجيد وهو يدعو الى تأليف « دائرة معارف » للاداب وتكون مفتوحة يبحث فيها كل انسان حسب اختصاصه على ان تكون نامية متطورة ابدا تضم الجديد الذي يكتب وتأخذ بالقديم الذي يكتشف ، وما دعا الرصافي في فكرته هذه الى شيىء خيالي اذا علمنا ان العرب يعوزهم الى الان دراسة علمية لادابهم ويعوزهم معجم تاريخي للغتهم .

وفي محاضرته الثانية « ما هو الادب ؟ وما هو الاديب ؟ » يعمد الى مسألة خاصة من هذه المسائل العامة فيشرحها فيما تبقى من الكتاب في فصول كما سنرى ، فهو يعرف الادب لغة ويعرف الادب اصطلاحا وهو يناقش بعض التعاريف للادب ويدحضها ثم يضع تعريفا للادب والاديب كما يراهما هو فالاديب (هو كل من اوتي قدرة على البيان بارعة يستطيع ان يتصرف بها كيفما يشاء فينقل بواسطتها الى مخاطبة كل ما توحيه اليه قواه العقلية التي لا تقل عن قدرته البيانية بداعة) .

والادب : « انه قدرة على البيان راسخة مؤيدة بالقوى العقلية تتصرف في النفوس قبضا وبسطا بما تنقله اليها وتصوره لها من وحي تلك القوى العقلية » .

وهو لا يحرم على الاديب ان يطرق الموضوعات المكشوفة وانه ليس هناك من علاقة بين الخلق الحسن للاديب والانتاج الادبي فالانتاج الادبي صورة يرسمها الاديب وقد تكون فاحشة وهو عفيف وقد تكون عفيفة وهو فاحش فهو قريب في هذا من مرآة (ستندال) في كتابه « الاسود والاحمر » فهي تعكس ما ينعكس عليها سواء كان منظرا جميلا او منظرا قبيحا وليس الاديب بالمسؤول اذا نقل الحياة كما هي .

ثم يبحث في « موضوع الادب وغايته » .

يعرض الرصافي لمناقشة نظرية « الفن للفن » فيعارضها في اول المحاضرة ثم يعتنقها في اخر المحاضرة وهو لا يدري فهو رحمه الله سمع شيئا وقرأ شيئا في النظرية .

هذا ما سمعه :

« سمعت بعض المتجددين من ابناء الترك في الاستانة يقولون ان الادب لا غاية له ويتوسعون في هذا القول حتى يعمـوا به ما يسـمونه بالصناعات النفسية او الفنون الجميلة وهي الشعر والموسيقى والرسـم والنحت فهـذه الصناعات كلها لا غاية لها عندهم بل هي الغاية وهي المغيا فالرسام اذا رسـم صورة كانت غايته تلك الصورة والشاعر اذا ما قال قصيدة كانت غايته تلك القصيدة وهلم جرا ....

ولقد تأملت في هذا القول فلم اجد له محصلا ينطبق على المعقول اذ لاريب ان الغاية هي ما يكون لاجله وجود الشيىء . فهي اذن علة الوجود وليس من المعقول ان يكون الشيىء علة لنفسه فاذا قال الشاعر قصيدة فليس من المعقول ان تكون القصيدة نفسها هي الباعث له على قولها » .

وقال عمـا قرأ :

« ثم اني اطلعت على كتاب في علم النفس نقله من الافرنسية الى التركية نعيم بك البابان مدرس علم النفس في دار العلوم بالاستانة فقرأت فيه بحث قولهم « الصنعة للصنعة » وعلمت فيه ان ليس معنى هذا القول ان الفنـون الجميلة لا غاية لها بل معناه انها لا تحتاج في وجودها الى مادة خارجة عن غايتها اي ان الشاعر لا يحتاج في صناعة القصيدة الا الى الالفاظ وليس كالنجـار الذي يصنع الكرسي باستخدام الخشب » ويدل هذا على ان الرصافي لـم يفهم مدلول النظرية مما سمع وان ما قرأه لم يكن واضحا .

ولكنه يعود هو ويشرح غاية الادب شرحا مطابقا فعلا لنظرية «الفن للفن» فيبدو وكأنه نصير متحمس حقا . قال :

« ان غاية الادب هي حمل النفوس على الانفعال بمظاهر الكون قبضـا او بسطا لغرض ما وان شئت فقل ان غاية الادب هي تسخير الاسماع واختلاب القلوب واثارة العواطف وتهييج النفوس بالبيان المؤثر فيها قبضا او بسـطا

وحزنا او سرورا وتلذذا وتألما سواء كان ذلك لغرض صالح او غير صالح ولمقصد شريف او غير شريف ومن هنا تعلمون ان غاية الادب ليست خيرا محضا بل قد تكون شرا ايضا ... وقد اخطأ المرمى من قال ان غاية الادب تهذيب النفوس وتثقيف الاخلاق وتقويم أود الطباع فان الادب وان جاز ان يكون واسطة لتهذيب النفوس وتحسين الاخلاق الا ان ذلك معدود من فوائده المترتبة عليه لا من غايته اذ لا ريب ان في الاديبات كثيرا من مفسدات الاخلاق .... »

وان هذا القول يناقض اقوال الرصافي الاخرى في ديوانه كما رأى القارئ قبل قليل من رأيه في الشعر ولعل اقواله في النثر هي الاقوم وهي الاقرب الى منطق العقل وان اقواله في شعره هي من بنات العاطفة فموقفنا عندها موقف المقارن لا موقف المؤمن القاطع بها ....

ثم يبحث في قابليات الاديب العقلية ويبحث في (الذكاء والخيال والحس والحافظة والذوق) ، ثم يقسم الادب الى منظوم ومنثور ويقسم النثر الى مرسل ومسجع .

فهو يرى ــ خطأ ــ ان الادب مر في مراحل اولها الكلام المرسل ثم الكلام المسجع وبعدها طفر الاديب الى مرتبة الشعر ولو عكسنا ذلك لعرفنا ان الشعر كان اسبق في الظهور من النثر لاعتماده على الخيال والعاطفة اكثر من المنطق والتحكيم والتركيز العقليين .

ويستعمل اراء النقاد القدامى في التمييز بين المنظوم والمنثور وهو يعتقد ان الوزن والقافية اذا قيدا الفاظ الشاعر فان معانيه لا تتقيد ويرى ان الشعر يكسب المعنى رونقا وبهاء لا يكسبها النثر ويضرب لنا مثلا بلزوميات ابي العلاء المعري وهو يرى ان الشعر قد يكون غير منظوم وعلى هذا فالشاعر يؤمن بوجود الشعر الحر او بوجود الخيال الشعري في النثر وخاصة المسجوع . وهو يدعو الى التعبير عن روح العصر في اللغة والشعر فيقول :

« وليست اللغة سوى واسطة نعرب بها عن افكارنا وتترجم عن حياتنا ونعبر عن حاجاتنا ولا ريب ان افكارنا وحياتنا وحاجاتنا اليوم غيرها في زمن امرىء القيس فكيف تتقيد بلغته وهي قاصرة عن هذه الافكار وهذه الحياة وهذه الحاجات . فيجب ان ننتفض من هذا الجمود وان ننهض باللغة الى

مستوى تكون فيه صالحة لافكارنا منطبقة على حياتنا العصرية كافية لحاجاتنا اليوميـــة . »

ثم يعرف الرصافي الشعر بانه : « مرآة من الشعور تنعكس فيها صـور الطبيعة بواسطة الالفاظ انعكاسا يؤثر في النفوس انقباضا او انبساطا » .

وهو يرد في مناقشته هذا التعريف على تعريف العرب للشعر بانه كـلام ذو وزن وقافية فهو يرى :

« ان المنظوم انما سمي شعرا لا لكونه ذا وزن وقافية بل لكـونه في الغالب يتضمن المعاني الشعرية ... فالوزن والقافية غير مأخوذين في مفهوم الشعر بل في مفهـوم المنظوم وانما اخذا في مفهـومه ليكون الكلام بهما من الاغاني لانهما ضروريان للغناء » .

ويعود الى شرح نظرية تطور النثر الى سجع فشعر ويعرض الى اكتشاف السجع صدفة ثم الاخذ به وتأسيسه في الاسلوب تعمدا وان صور السجع امتدت قرونا عديدة ثم جاء دور الوزن ويؤكد على عمل الاتفاق والمصادقـة في اكتشاف الميزان الشعري .

ويشير الى ما هو قريب من الموزون مصادفة من آي القـرآن الكريم ويرى ان العرب قد غنت بالسجع وهو يذكر هذا دون برهان . ثم يتنقل الى القول ان الغناء ساعد بعد ذلك على ظهور الوزن وتكامله فظهر الشعر وساعد على ظهوره الرقص والحركات المتناسقة . فخروج الموسيقى او الرقص بصورة مرتبة مضبوطة دعت الى ضبط الالفاظ طولا وقصرا وتسكينا وتحـريكا . وهكذا ظهر الشعر ويرى ــ كما يرى الاولون ــ ان اقدم انواع الشعر العربي هو (الرَّجَز) لسبب واحـد هو :

« احتمال وقوع وزنه في الكلام اكثر واقوى من احتمال وقوع غيره من الاوزان لكونه ابسطها » .

ثم يبحث الرصافي في كتابه الموضوع الكلاسيكي الذي شغل بال النقاد من العرب القدامى وهو تقسيم الشعراء الى طبقات ويقول انه لم يهتد فيما فعله النقاد « الى نتيجة معقولة مما كتبه القوم في مسألة طبقات الشعراء » .

ويرى الرصافي انه من الصعب الاهتداء الى طريقة يصنف فيها الشعراء الى طبقات او مجموعات من حيث الزمن فيقول عن هذا التقسيم :

« وما ادرى اية فائدة في هذا التقسيم فان الغرض المطلوب من تقسيم الشعراء الى طبقات غير حاصل به اذ بمجرد قولنا ان فلانا شاعر من الجاهليين او المولدين لا تتعين منزلته في الادب ولامكانته في الشعر اذ من الجائز بل من الواقع ان يكون في المولدين من هو اشعر من بعض شعراء الطبقة التي فوقه وكذلك القول في الاسلاميين او كذلك المخضرمين حتى ان شعراء الطبقة الواحدة من طبقات الشعراء الخمس (٣٦) مختلفون ايضا في المنزلة فليسوا كلهم في منزلة واحدة في الشعر حتى يكونوا كلهم من طبقة واحدة » .

ويناقش تقسيمات العرب للشعراء من حيث الجودة ويناقش الاصطلاحات التالية : « الخنذيذ والمفلق والشاعر والشعرور » ويرى ان هذه التقسيمات غير واضحة الحدود وانها بنيت على اعتبارات فرضها الذي وضع هذا المنهج وقد يجوز لغيره ان يضع منهجا اخر .....

كما ان الفرق بين (الخِنذيذ والمِفلق) اقيم على الاشتراط في كون الاول شاعرا وراويه وفي هذا ظلم للمفلق الذي قد يكون شاعرا جيدا الا انه ليس براوية . اما الرصافي فيعدل هذا المنهج ويقول ان الشعراء اربعة : ـ

١ ـ الشاعر المبدع المبتكر

٢ ـ الشاعر المقلد مع جودة

٣ ـ الشاعر الذي يأخذ من غيره

٤ ـ الشاعر العادي الذي دون ذلك

ويرد ايضا على تقسيمات القرشي في (جمهرة الشعراء) الذي جمع القصائد ووضع لها اسماء وقسم شعراءها تبعا لذلك مثل الطبقة الاولى وهم اصحاب المعلقات ثم الطبقة الثانية وهم اصحاب المجمهرات الخ .....

ويسأل الرصافي عن تقسيم القرشي ويقول :

« لماذا جعل اصحاب المعلقات من الطبقة الاولى واصحاب المجمهرات من الطبقة الثانية واصحاب المنتقبات من الطبقة الثالثة وهؤلاء هم كلهم جاهليون فهل تسمية قصائدهم بهذه الاسماء وتلقيبها بهذه الالقاب هي التي اقتضت ذلك فان هي الا اسماء هو سماها وهو وضعها ليس بها فيما يدعيه من سلطان »

(٣٦) اي من الجاهليين والمخضرمين والاسلاميين والمولدين والمحدثين .

والرصافي نفسه يميل الى عدم وضع منهج للتفاضل بين شاعر وآخر ويشرح رأيه بما يلي :

« وانا مع ذلك لا ارى فائدة من تقسيم الشعراء الى طبقات متفاوتة لان الاجادة لا تنتهي الى حد معلوم ولاننا نستطيع في كل وقت ان نوازن بين شاعر وآخر ولكننا لا نستطيع ان نوجد حدودا واضحة بحيث تشمل جميع الشعراء الاولين والاخرين وتقسيمهم الى طبقات ينفصل بعضها عن بعض بفصول بينه فلنضرب عن هذه المسألة صفحا ..... »

ثم يبحث الرصافي فى (الاسلوب) ويعرفه بانه « هو الطراز الذي ينسج فيه برد الكلام والطابع الذي تنطبع فيه جملة وتراكيبه » ويرى ان لكل شخصية ادبية اسلوبا خاصا وان كان بعضهم يقلد في اسلوبه كاتبا معينا الا ان اثر الشخصية او ما يسميها الرصافي « النفسية والعقلية » لابد ان يظهر ويرى ان اساليب الكلام لا يمكن ان تعد ولا تحصر وتتعدد بتعدد الادباء وتكلم في الاسلوب النثرى وقسم النثر الى نثر علمي والمقصود به الفكرة وليس اللفظ ومنثور ادبي . وقد يهدف المنثور الادبي الى العناية باللفظة اكثر من المعنى كما في السجع ثم يعدد انواع السجع وهي « المُطَرَّف والمُوازِي والمُتوازِي والمُرَصَّع » .

وقال ان الترسل والسجع هما من اساليب الكلام عامة . اما الاساليب الشخصية فيمكن ان تظهر بوضوح في النثر المرسل ويضع لها منهجا للبحث عن الاسلوب الشخصي في النثر فان بعض الادباء يتبعون ما اسماه الرصافي (بالصورة المستقلة) واسماها بهذا الاسم « لاستقلال الجمل والتراكيب فيها بعضها عن بعض بحيث اذا سقط منها شيء لا يختل معنى الباقي ولا نعني باستقلال الجمل عدم وجود التناسب والترابط بينها بل هي في معانيها متناسبة وفي مقاصدها متلاحمة وانما نعني باستقلالها كون كل واحدة منها تامة المعنى مفهومة بنفسها بحيث لا يتوقف فهمها على فهم غيرها .... »

ويسمى الصورة الثانية للاسلوب الشخصي بـ(الصورة المستديرة) وهي: « ان يكون الكلام مؤلفا من جمل مطولة متتالية مرتبط بعضها ببعض لا تستقل احداها عن الاخرى ولا يحصل القارىء على تمام المعنى الا عند ختامها بحيث اذا سقطت منها جملة اختل معنى الباقي منها فهي اذن على العكس مما مر في

الصورة المستقلة يتوقف تمام المعنى على الاحاطة بمعانى الجمل كلها فيها » .

ومن تركيب الصورتين يحصل لدينا مايسميه الرصافي (الصورةالمتوسطة) وهو يعتبر (الصورة المستقلة) أرقى هذه الاساليب الثلاثة .

كما ان المهم في تفاصيل الادباء هو اقتراب الاديب من الحياة فان ادب الاديب اذا كان بعيدا عن الحياة لا يمثلها فهو ليس بادب جيد والسؤال الذي يخطر في خاطري الان هو ماذا يعنى الرصافي بقوله « ان يكون الكلام (ممثلا للحياة) بجميع وجوهها ومنطبقا عليها من جميع مناحيها ؟ » فان كل ادب فردى سواء كان فردى النزعة او اجتماعي النزعة يعالج الحياة من جهة معينة . وهو يفخر بالتجديد الذي حصل عليه النثر والشعر والاخذ بالموضوعات الادبية والاجتماعية والسياسية والروائية والتاريخية والعلمية ويرى ان المهم في الادب ليس في لذته الفنية بل بمقدار ما يعكس من روح العصر فهل المقصود بقوله (ممثلا للحياة) هو ان يشحن الشعر بالنظريات والعلوم والآراء الاجتماعية يا ترى ؟

هل هذا يفسر لنا ندرة الغزل في شعره وبرودة عاطفة ما ورد فى الديوان ؟

ويتكلم الرصافي في (الفصحى والعامية) في اخر فصل من كتابه ويبحث في سقوط الاعراب من العامية ويعد هذا تطورا وكمالا ويقول : « ان سقوط الاعراب من اللغة العامية لا يجوز ان يعد انحطاطا في اللغة بل هو ارتقاء » ولا يرى كما يرى النحويون ان هذه الحركات . انما وضعت للتميز بين المعاني لانه ينقض ذلك تفاهمنا بالعامية دون وجود الاعراب وعلى هذا يعتبر الرصافي الاعراب في الفصحى من الكماليات وليس من الضروريات فيها .

ويرد الرصافي على القول الشائع ان (اللغة العامية الدارجة اليوم والتي هي غير معربة قديمة) ويرى ان هذا الخلط جاء من وهمهم لتعدد لهجات القبائل .

وان اختلاف لهجاتهم لم يستدعهم الى هجر الاعراب فيها وعلى ذلك فان الرصافي يرى الرأي التالي :

« لم تكن لهم (اي العرب) لغة عامية خاصة بطبقة منهم دون اخرى كلغتنا العامية اليوم » ويعتمد الرصافي في الدفاع عن وجهة نظره باقوال القدامى وعدم ورود ما يدل على تكلم العرب بلغتين فصحى وعامية .

ولنا عودة في بحث مستقل نعالج فيه موقف الرصافي من شخصيات العرب الادبية كأبي العلاء المعرى والمتنبى وغيرهما ونفصل فيه وجهة نظره وردوده على الذين خاضوا في هذا الموضوع .

٣ ـ اراء الرصافي الفلسفية والاجتماعية والسياسية :

للرصافي اراء فلسفية متأثرة باراء الخيام وابي العلاء المعري فهو من المؤمنين بالجبر ولذلك يقول : ـ

لا تلمني اذا جزعت فاني ما ملكت الخيار في ايجادي (٣٧)

ويقول :

وما المرء الا مجبر في حياته وان ظن فيها انه كان خائرا (٣٨)

وهو كثير الشك في مصير الانسان مجبول على الشر وان عدم الوجود خير من الوجود نفسه :

ولو كنت في هذا الوجود مخيرا وفي عدمي لاخترته غير نادم
ارى الخير في الاحياء ومض سحابة بدا خُلّبا والشرّ ضربة لازم
اذا ما رأينا واحدا قام بانيا هناك رأينا خلفه الف هادم
وما جاء فيهم عادل يستميلهم الى الحق الا صدّه الفٌ ظالم
جهلت كجهل الناس حكمة خالق على الخلق طرا بالتعاسة حاكم
وغاية جهدى انني مذ علمته حكيما تعالى عن ركوب المظالم (٣٩)

ويظهر في كتاب « دروس في تاريخ اداب اللغة العربية » ميلا الى اعتناق مبدأ معتزلي اخر يعاكس هذا التيار وهو مبدأ « ليس في الامكان احسن مما كان ... »

فهو يقول :

« كل ما يجري في الكون من الامور الطبيعية حسن وهو مع ذلك عدل لا جور منه لانه ناتج عن اسباب وعلل خلقها الله في طبيعة الكائنات فالنتائج الحاصلة منها ضرورية لابد منها فكيف تتصف بانها جائرة وكونها كذلك ضروري

(٣٧) ديوان الرصافي ص ١٨ .
(٣٨) ن م ص ٢٧٤ .
(٣٩) م ن ص ١٤٤ .

لابد منه ... (و) اذا افتكر (الانسان) فيما جرى ويجرى من الامور الطبيعية لم يجد بدا من ان يقول : ليس في الامكان ابدع مما كان » (٤٠)

وهو من المؤمنين بعيش البساطة ويكرر ذلك في ديوانه فهو يقول لولا طموحه لفضل عيش البادية على المدينة وكان الرصافي من المعجبين بغاندي ناسك الهند وحين لبس الزي العربي وتخلى عن اللباس الاوربي علل ذلك بقوله :

فذا زى يتم به رجوعي الى عيش بسيط ذي هناء (٤١)

والرصافي في نظرة الى المجتمع انساني اشتراكي فهو من الذين اطلعوا على طرف من ثورة روسيا واعجب كما يبدو ببعض طرقها في معالجة العدالة الاجتماعية فهو يقول :

وما مدنية الاقوام الا تعاونهم على غر المساعي
ولم يصلح فساد الناس الا بسال من مكاسبهم مشاع
تشاد به الملاجىء لليتامى « وتمتار المطاعم للجياع » (٤٢)

وهو في عجز البيت الاخير الذي وضعناه بين قوسين يشير الى الاشتراكية الاسلامية الاولى ومطعم مسجد رسول الله في المدينة . وهو يشير الى تسلط العائلة المالكة واستغلال الشعب قائلا :

ليس هذا في مذهب الاشتراكية الا من الامور المحالة

وقال بعد ثورة العشرين :

للانكليز مطامع ببلادكم لا تنقضي الابان تتبلشفوا (٤٣)

وهو من المؤمنين بنظام الحكم الجمهوري ومن المشجعين عليه يقول :

ان الحكومة وهي جمهورية كشفت عماية كل قلب مضلل

---

(٤٠) دروس في تاريخ اداب اللغة العربية ص ٧٠ .
(٤١) ديوان الرصافي ص ٢١٧ .
(٤٢) ن . م ص ٨٣ .
(٤٣) ن . م . ص٤٠١ .

وهو يعارض في وجود الملكية ويعجب من امر الناس واطاعتهم للملوك ويشبههم بالاصنام التي ينحتها الانسان البدائي ثم يسجد لها ويخنع قال :

ان الملوك كالاصنام ماثلة الناس تنحتها والناس تعبدها (٤٤)

وهو قد دعا الى وحدة اجتماعية كاملة دون النظر الى التمييز الديني بين الاقليات فالمجتمع وحدة يسعد بتعارفه ويشقى بفرقته وظهور الحزازات بين ابنائه ولذلك فقد استبشر حين اعلن الدستور عام ١٩٠٨ فقال :

هي المساواة عمتنا فما تركت فضلا لبعض على بعض وتمييزا (٤٥)

وقد ظهرت هذه الفكرة مرات متعددة في الديوان وعلى فترات مختلفة وان الرصافي قد سبق زمنه دون شك فى شجب العواطف الطائفية والدينية وكان يتمكن ان يتقدم بها لو اراد استغلالها والاستفادة منها .

وشارك الرصافي شعراء الفترة ومفكريهم في الدفاع عن شخصية المرأة ولم يتهم الدين في تأخرها ـ وهذا هو الواقع ـ بل اتهم العادات ورجال الدين الذين تمسكوا بها اكثر مما تمسكوا بجوهر الدين قال :

عناكب الجهل كم القت بادمغة من الانام نسيجا من خرافات
فحرموا واحلوا حسب عادتهم وشوهوا وجه احكام الديانات

وذكر بعض رجال الدين :

ارى هؤلاء ضعاف العقول وان قد تراهم غلاظ الرقب
تضيق عن الحق ارواحهم وان لبسوا واسعات الجبب (٤٦)

ولقد تعرض الرصافي (للحجاب) على انه عادة اجتماعية وتقليد فقط وكان له رأيه الخاص في بعض المسائل الاسلامية فمثلا يقول عن المرأة :

منقوصة حتى بميراثها محجوبة حتى عن المكرمة

وقضية الميراث مسألة دينية بحتة .

---

(٤٤) ن . م . ص ٥٠٦ .
(٤٥) ن . م . ص ٣٨٠ .
(٤٦) ن . م . ص ٢٤١ .

وهو يقول ثانية في (الحج) :

لوحكم العقل الحجيج بحجهم ابو الطواف بتلكم الجدران [٤٧]

ويقول مرة اخرى في (الوحي) :

ولا ممن يرى الاديان قامت بوحي منزل للانبياء [٤٨]

الا اننا يجب ان نقول ان الرصافي ممن دافعوا عن الاسلام وشرحوا جوهره وهو الحب والعدل والمساواة والحث على الحياة والعلم وهو يقول :

يقولون في الاسلام ـ ظلما ـ بانه يصد ذويه عن طريق التقدم
وان كان ذنب المسلم اليوم جهله فماذا على الاسلام من جهل مسلم
وما ترك الاسلام للمرء ميزة على مثله ممن لآدم ينتمي
فليس لمثر نقصه حق معدم ولا عربي بخسه فضل اعجمي

وهاجم الغربيين الذين نكروا هجومهم على الاسلام في ثوب السياسة والقوة وهو في دفاعه عن الاسلام اصدق منه في هجومه وهو من المؤمنين بالله وبعدله ويعتقد بعقيدة المعتزلة : ليس في الامكان ابدع او احسن مما كان .

وهو من المحبين الذين يعطفون على الانسان الضعيف فهو قد عطف على المرأة ودافع عنها : مطلقة وفقيرة ومظلومة . ودافع عن الطفل الصغير : يتيما ومخدوعا وكان يفرح كفرح الاطفال حين تبنى مدرسة او يبنى ملجأ للاطفال ووضع في اشعاره كثيرا من قواعد النصح والارشاد للشباب والمربين. وهي نصائح محب للانسان الضعيف والطفل العاجز .

فمن ارائه التربوية في التعليم الا يكون نظرياً خالصاً ولا يكثر المربي من الضغط على تلميذه ويكثر عقابه ودعي منذ فترة مبكرة (١٩٢٩ م) أي قبل اكثر من ثلاثين سنة على الاقل الى توحيد مناهج التعليم في بلاد العرب . فها هو يقول :

لا تجعلوا العلم فيها كل غايتكم بل علموا النشء علما ينتج العملا
وجنبوهم على فعل معاقبة ان العقاب اذا كررته قتلا

(٤٧) ن . م . ص ١٨٦ .
(٤٨) ن . م . ص ١٨٧ .

ان العقاب يزيد النفس شرّتهـا ... وليس ينكر هذا غير من جهلا
ثم انهجوا في بلاد العرب اجمعها ... كنا كأنا انتدبنا واحدا رجلا (٤٩)

ودعا الشباب الى الترويح عن انفسهم من العمل الجاد بين حين وآخر :ـ

واذا ما اشتغلت بالجـد ساعا ... ت فهازل سويعـة واستجم (٥٠)
وقال : لابدمن هزل النفوس فجدها ... تعب وبعض مزاجها استجمام (٥١)

وها هو يدافع عن الطفولة المشردة .

ومن اللؤم ان ترى عندنا الاطفـا ... ل تفنـى لانهـم فقـراء
لا غـذاء في جوفهـم لا كسـاء ... لا وطاء من تحتهـم لا غطاء (٥٢)

ان علاقة الرصافي بالمرأة التي دافع عنها غامضة فالظاهر انه كان قـد وقع في الحب حين كان في القسطنطينية .

قـال :

لكـن قلبـي لا يزال يشوقـه ... ظبي اقام بـدار قسطنطين (٥٣)

ولكنه مع ذلك لم يتزوج فهو في ديوانه يشير الى ان قلبه وسع كـل النساء ولذلك لم يتمكن ان يختار احداهن فهو يميل الى البيضاء وحمراء الخدين والصفراء والسمراء :

الا ان حبـا بقلبي انطـوى ... كثيراً فلم تكفه واحـدة (٥٤)

اما حبه لامه فهو حب عاطفي صادق عميق :ـ

اذا ما تذكرت العجوز بكيتهـا ... بدمعٍ به الاهـداف تطفو وتغرق
وما شرقي بالدمع يا امّ وحـده ... ولكن بروحي عند ذكراك اشرق (٥٥)

---

(٤٩) ن . م ص ٨٧ .
(٥٠) ن . م . ص ١٥٧ .
(٥١) ن . م . ص ٢٢١ .
(٥٢) ن . م . ص ١٦٨ .
(٥٣) ن . م . ص ٢٤٢ .
(٥٤) ن . م . ص ٢٥٥ .
(٥٥) ن . م . ص ٣٤٩ .

وهو على علاقة طيبة مع ابنة خالته (نعيمة) فهو محب لها معجب بها .

وهو مع ايمانه بالانسان وحبه للسلم والعدل فهو ايضا يوقن ـ ويشاركه الزهاوي في ذلك ـ بان (القوة) هي السبيل الوحيد لاحترام الكيان الشرقي وان الغرب كقوة لا يؤمن الا بالقوة . وان في ذلك كثيرا من الصدق والحق كما برهن لنا التاريخ في الخمسين سنة الاخيرة . قال :

فلا عيش في الدنيا لمن لم يكن بها قديرا على دفع الاذى والمكارة (٥٦)

وتناثرت في شعره بعض الافكار العلمية واقتباسات لبعض نظريات الجغرافية والفلك وهو يستعيد اقوال صاحبه الزهاوي في (الجذب) و(الدفع) ويتأكد ذلك اذا علمنا ان الزهاوي هو اول من وضع نظرية (الدفع) هذه .

٤ ـ تقييم شعر الرصافي :

يمكن للانسان ـ حينما ينظر في شعر الرصافي ـ ان يقسمه الى ثلاث تيارات بارزة التيار الفلسفي والتيار الاجتماعي والتيار السياسي .

كان التياران الاجتماعي والفلسفي يغلبان على شعر الرصافي حتى حدود عام ١٩٢٠ ففي الطبعة الاولى في ديوانه عام ١٩١٠ في بيروت كان الرصافي يبشر بمستقبل فكري فائق .

ولكن الظروف السياسية والبيئة التي عاش فيها الرصافي اضعفت التيار الفكري واضطرت الرصافي الى الخوض في السياسة وخاصة شعر الهجاء السياسي الشخصي مما سبب تلف قابلياته الممتازة الاخرى .

وكان في فترة شاعريته الاولى قد اختط لنفسه خطة اشار اليها في ديوانه بانه قد ابتعد عن المدح والهجاء وانه نذر نفسه للحقيقة الانسانية والحقيقة العلمية ولكن الذي حدث ـ مع الاسف ـ ان الرصافي ـ في فترة حياته الاخيرة ـ عالج الهجاء والمدح والشعر السياسي الشخصي اكثر مما عالج التيار الفلسفي او الاجتماعي .

ان بيئة الرصافي وظروف العراق والعرب السياسية مسؤولة الى حد بعيد عن ضياع هذا المفكر الفذّ وان الحياة في العراق مسؤولة عن بعثرة طاقاته الذهنية في موضوعات تافهة وفي قصائد مدح وهجاء اشخاص زائلين يزول معهم ما قيل فيهم من شعر .

---

(٥٦) ن . م . ص ٣٦ .

ان هذا يدفعنا الى القول ان اغلب شعر الرصافي السياسي سوف يُعَرّض للفناء بحكم طبيعة الموضوع الذي يعالجه وقد يجد هذا القول ردودا مختلفة من الذين يتذكرون حوادث الامس القريب .

اني اعتقد ان حوادث الامس القريب قد تهمنا كثيرا ولذلك فهي لازالت تثير فينا العواطف المختلفة المتضاربة حين نقرأ اقوال الرصافي فيها وفي شخصياتها ولكن بعد ان تنقطع هذه العلاقة بين هذه الاحداث والاجيال القادمة ويصبح الامس القريب امسا بعيدا ويصبح العهد الملكي الذي دام حوالي اربعين سنة بالنسبة للاجيال الآتية كعهد دولتي الخروف الاسود والخروف الابيض بالنسبة لنا فلن يثير فيهم شعر الرصافي السياسي اكثر مما يثير فينا شعر قيل في هجاء او مدح سلطان او حاكم او وزير عاش في تلك العصور المظلمة البعيدة .

كم قرنا مرّ علينا منذ سقوط بغداد عام ٦٥٦هـ ؟ كم ، اربعين سنة قد مرت ؟؟؟ كم من احداث هذه القرون اصبح يشغلنا ويثير فينا العواطف والحماس والحب والكره .

ان كل رجال هذه القرون وكل عواطف هذه الاجيال تحجرت واصبحت بالنسبة لنا شبه بحجارة او صخرة او تمثال في متحف . !!!!

وهكذا يكون شعر الرصافي السياسي بالنسبة للاجيال القادمة . سوف تصبح اسماء الساسة والملوك والاشخاص الذين هجاهم او رثاهم او مدحهم مجرد حروف لا يثير التلفظ بها حقدا او كرها او حبا او اعجابا لانهم سوف يكونون قد اغرقوا في القدم ولم يخلّفوا في التاريخ غير اسمائهم مجردة من كل تراث وسيكونون قد اصبحوا قدامى لفّهم ضباب الجهل بهم وعدم الحاجة لهم ولسيرتهم .

ماذا يبقى من الرصافي الذي شغل اذهان العرب منذ اكثر من نصف قرن حتى الآن ؟ .

لا شك ان الشعر الذي يمثل اتجاه الرصافي في الفلسفة والاجتماع هو الذي سوف يبقى وحده وليس كله ايضا دون شك .

عالج الرصافي في شعره الاجتماعي احداث المجتمع ونظم قصصا شعريا

حول شخوص اختارها لنا كشخصية الطفل اليتيم في العيد والمهجورة وأم اليتيم والمطلقة والفقر والسقام واليتيم المخدوع وغيرها ...

ان اجادة الرصافي في هذه القصص لم تكن عالية فهو لم يجد العرض والسرد كما اجاد الزهاوي وانه كان دائما يتدخل بيننا وبين البطل ليخبرنا عما يفكر هو نفسه . وكان يتخذ القصة وسيلة للتبشير والنقد وما اليهما واذا اضفنا الى ذلك لغة الرصافي الخطابية واسلوبه الذي لا يتفق وروح القصص التي تحتاج الى سرد سهل ولفظ هامس . وقد فشل الرصافي كثيراً حتى في اختيار اسماء الابطال . فالقافية تضطره ان يطلق اسماء بعيدة عن روح الواقع مثل (بوزع) وما اليه .

ان الرصافي من اقدر شعراء العرب سيطرة على لغته والفاظه في حيث توفيرها عند الحاجة اليها . ان الانسان ليحار في القدرة الجبارة التي يملكها الرصافي في السيطرة على قافيته وعلى التلاعب بها كما يلعب الفنان بالوانه وتناسقها ففي سهولة ويسر يأتي الرصافي باللفظة المناسبة في الوقت المناسب بغض النظر عن وضوح الكلمة وغموضها .

وان الرصافي في شعره السياسي وشعر الفخر والهجاء قادر على ان يثير فينا المشاعر التي يحس بها او التي يريد ان ينقلها الينا . فهو يتمكن ان يتركنا نتأفف او يتمكن ان يضحكنا ويحزننا بسهولة ويسر . وهذا هو سر الفنان الممتاز بلا ريب . ولا نجد في ديوان الرصافي شعرا غزليا ممتازا ولانجد شعرا كثيرا في هذا الموضوع فالرصافي قد شغله المجتمع وشغلته البيئة عن الانصراف الى الحب والظاهر انه من ذوي الحب الحسي اكثر من الذين يفلسفون الحب فيكتبون فيه فلوعة الحب لا تخمد عند الرصافي بالشعر وانما يطفأها بالعلاقة الجسدية مع الحبيب ولعل هذا هو السبب الذي دعا الرصافي الا يترك كثيرا من شعر الحب وما ترك لنا يصرخ بالصراحة الجنسية كقصيدة (بداعة لاخلاعة) التي لم تنشر كلها في الديوان وقد تواتر خبر شذوذه الجنسي وبعض غلمانه قد شبوا عن الطوق وهم يعيشون اليوم في بغداد .

ان الرصافي في نفسيته الابية المتكبرة الغاضبة وفي شعره السياسي يمثل حياة جيل من الناس وحياة بلده في اكثر من نصف قرن . ولعله كان اكثر الناس برا بوطنه واكثرهم جهادا في سبيله حتى قتله هذا الحب وهذا

الجهاد صبرا • رحم الله الرصافي فقد كان شاعرا وكان يجاهد بهذا الشعر فهو السيف الوحيد الذي كان يشهره في وجه الباطل والظلم والطغيان حتى ولو عرض شعره واسمه للضياع في المدى البعيد •

أ ـ مراجع البحث

اتحاد الادباء : مهرجان الرصافي بغ ١٩٥٩

الرصافي : الادب الرفيع في ميزان الشعر وقوافيه • بغ ١٩٥٦

ديوان الرصافي قاهرة ١٩٤٩

تاريخ اداب اللغة العربية • بغ ١٣٧٩هـ ١٩٦٠

محمد السهروردي : لبّ الالباب • بغ ١٩٣٣/١٣٥١ هـ

ب ـ آثار الرصافي

١ ـ الادب الرفيع في ميزان الشعر وقوافيه • بغ ١٩٥٦

٢ ـ تمائم التربية والتعليم • بغ ١٩٤٨

٣ ـ دروس في تاريخ آداب اللغة العربية • بغ ١٩٢٨

٤ ـ دفع المراق في لغة العامة من اهل العراق (نشر قسم منه في مجلة لغة العرب) بين ٢٦ـ١٩٢٨م •

مجلد ٤/١٩٢٦ ص ٤٠ـ١٤٦ ، ٨٤ـ٨٨ ، ٢١١ـ٢١٤

مجلد ٥/١٩٢٧ ص ١٤٧ـ١٥٠

مجلد ٥/١٩٢٧ ص ٥٤١ـ٥٤٣

مجلد ٦/١٩٢٨ ص ٢٠٣ـ٣٠٧

مجلد ٦/١٩٢٨ ص ٣٣٣ـ٣٣٥

مجلد ٦/١٩٢٨ ص ٣٤٧ـ٣٥٠

مجلد ٦/١٩٢٨ ص ٤٦٠ـ٤٦٥

مجلد ٦/١٩٢٨ ص ٥٩٦ـ٥٩٩

مجلد ٦/١٩٢٨ ص ٥٢١ـ٥٢٤ ، ٥٢٢ـ٥٢٥

مجلد ٦/١٩٢٨ ص ٦٨٣ـ٦٨٨

٥ ــ دفع اللهجنة في ارتضاح اللجنة ــ قسطنطينية ١٩١٢/١٣٣١هـ

٦ ــ ديوان الرصافي بيروت ١٩١٠
وقاهرة ١٩٢٥
وبيروت ١٩٣١ (مزيدة)
وقاهرة ١٩٤٩ جـ ١ــ٢ (مزيدة)

٧ ــ الرسالة العراقية ــ (خط)

٨ ــ رواية الرؤيا ترجمها عن نامق كمال الكاتب التركي • بغداد ١٩٠٩

٩ ــ رسائل التعليقات • بغداد ١٩٤٤
وبيروت ١٩٥٧

١٠ــ الشخصية المحمدية او حل اللغز المقدس (خط)

١١ــ على باب سجن ابي العلاء • بغداد ١٩٤٦

١٢ــ في عالم الذباب (رد على كتاب بهذا العنوان)

١٣ــ كتاب الآلة والاداة (خط)

١٤ــ كتاب خواطر ونوادر (خط)

١٥ــ مجموعة الاناشيد المدرسية • بغداد ١٩٢٠

١٦ــ محاضرات في الادب العربي • بغداد ١٩٢٢
وبغداد ١٩٤٧
وبغداد ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م

١٧ــ مذكرات الرصافي (خط) « في ملكية عبد صالح الرصافي » و « كامل الجادرجي وابراهيم الوائلي » •

١٨ــ نظرة اجمالية في حياة المتنبي • بغداد ١٩٥٩ •

١٩ــ نفخ الطيب في الخطابه والخطيب • ١٩١٧م/١٣٣٦هـ

جـ ــ مراجع دراسة الرصافي :

١ ــ ابراهيم السامرائي : لغة الشعر بين جيلين • بيروت د•ت•

٢ ــ ابراهيم العلوي : مع الرصافي الثائر (جمع) بغداد ١٩٥٩ •

٣ ــ ابراهيم الوائلي : الشعر العراقي وحرب طرابلس (مستل) بغداد مجلة كلية الآداب/١٩٦٤ •

٤ ـ اتحاد الادباء : مهرجان الرصافي • بغداد ١٩٥٩ •
٥ ـ احمدفياض المفرجي : المرأة في الشعر العراقي الحديث • بغداد ١٩٥٨ •
٦ ـ امين الريحاني : قلب العراق • بيروت ١٩٣٥ •
٧ ـ امين الريحاني : ملوك العرب •
٨ ـ بدوى طبانة : معروف الرصافي • قاهرة ١٩٥٧ •
٩ ـ الحكومة العراقية : الدليل العراقي • بغداد ١٩٣٦ •
١٠ـ جميل سعيد : نظرات في التيارات الادبية الحديثة • قاهرة ١٩٥٤ •
١١ـ الشيخ جلال الحنفي : الرصافي في اوجه وحضيضه • بغداد ١٩٦٢ جـ ١ •
١٢ـ داود سلوم : تطور الفكرة والاسلوب في الادب العراقي في القرنين التاسع عشر والعشرين • بغداد ١٩٥٩ •
١٣ـ روفائيل بطي : الادب العصري في العراق العربي • قاهرة ١٩٢٣ •
١٤ـ رؤوف الواعظ : معروف الرصافي : حياته وادبه السياسي قاهرة د•ت•
١٥ـ سعد ميخائيل : ادب العصر في شعراء العراق والشام ومصر •
١٦ـ سعيد البدري : اراء الرصافي في السياسة والدين والاجتماع • بغداد ١٩٥١ •
١٧ـ شوقي ضيف : دراسات في الشعر العربي المعاصر • قاهرة ١٩٥٩ •
١٨ـ عبدالصاحب شكر البدراوي : بحوث ادبية بغداد ١٩٦٥ •
١٩ـ عبدالصاحب شكر البدراوي : عبقرية الرصافي بغداد ١٩٥٨ •

٢٠ـ عبدالصاحب شكر البدراوي : المنهل الصافي من ادب الرصافي • بغ ١٩٥٠ •

٢١ـ عبدالله الجبوري : نقد وتعريف • بغداد ١٩٦٠ •

٢٢ـ مارون عبود : على المحك • بيروت ١٩٤٦ •

٢٣ـ محمد جمال الدين : الادب الجديد (نماذج شعرية)• نجف د•ت•

٢٤ـ محمد السهروردي : لب الالباب•ج٢ بغداد ١٩٣٣/١٣٥١هـ •

٢٥ـ مصطفى علي : ادب الرصافي • قاهرة ١٩٤٧ •

٢٦ـ مصطفى علي : الرصافي صلتي به • وصيته بمؤلفاته • قاهرة ١٩٤٨ •

٢٧ـ مصطفى علي : محاضرات عن الرصافي • قاهرة ١٩٥٣ •

٢٨ـ وليد الاعظمي : مع الرصافي في ديوانه •

٢٩ـ هلال ناجي : الرصافي في ايامه الاخيرة • بغداد ١٩٥٠ •

٣٠ـ هلال ناجي : القومية والاشتراكية في شعر الرصافي • بيروت ١٩٥٩ •

٣١ـ يوسف عزالدين : الشعر العراقي الحديث واثر التيارات السياسية فيه • بغداد ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م •

32 — Bulletin of S.O.A.S. Vol. XIII, Part 3, London, 1950.
"M'ARUF AL-RUSAFI" By Dr. S. Khlusi.

٣٣ـ المجلات والجرائد : راجع:

« خلدون الوهابي » ــ مراجع تراجم الادباء العرب (مادة الرصافي) الجزء الاول ــ بغداد ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م

داود سلوم

بغداد ١٩٦٦